

إمامة بقية الاثمة (عليهم السلام)

تأليف

السيد على الحسيني الميلاني

سلسلة الكتب العقائدية (٨٠)

إعداد

مركز الأبحاث العقائدية

فهرس المطالب

- مقدمة المركز
- تمهيد
- الاثمة اثنا عشر
- نصوص من حديث الاثمة اثنا عشر
- المراد من الاثني عشر عند أهل السنة
- حقيقة الاثني عشر
- حديث الثقلين يفسر الاثني عشر
- العصمة والافضلية
- أفضلية الاثمة واحداً واحداً
- الحسنان سلام الله عليهما
- الامام السجاد (عليه السلام)
- الامام الباقر (عليه السلام)
- الامام الصادق (عليه السلام)
- الامام الكاظم (عليه السلام)
- الامام الرضا (عليه السلام)
- الامام الجواد (عليه السلام)
- الامام الهادي (عليه السلام)
- الامام العسكري (عليه السلام)
- الامام المهدي عجل الله فرجه

## مقدمة المركز

لا يخفى أنّنا لازلنا بحاجة إلى تكريس الجهود ومضاعفتها نحو الفهم الصحيح والافهام المناسب لعقائدنا الحقّة ومفاهيمنا الرفيعة، ممّا يستدعى الالتزام الجادّ بالبرامج والمناهج العلمية التي توجد حالة من المفاعلة الدائمة بين الأُمّة وقيمها الحقّة، بشكل يتناسب مع لغة العصر والتطوّر التقني الحديث.

وانطلاقاً من ذلك، فقد بادر مركز الابحاث العقائدية التابع لمكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني - مدّ ظلّه - إلى اتّخاذ منهج ينتظم على عدّة محاور بهدف طرح الفكر الاسلامي الشيعي على أوسع نطاق ممكن.

ومن هذه المحاور: عقد الندوات العقائدية المختصة، باستضافة نخبة من أساتذة الحوزة العلمية ومفكرّيها المرموقين، التي تقوم نوعاً على الموضوعات الهامّة، حيث يجري تناولها بالعرض والنقد

ص: ٦

والتحليل وطرح الرأي الشيعي المختار فيها، ثم يخضع ذلك الموضوع - بطبيعة الحال - للحوار المفتوح والمناقشات الحرة لغرض الحصول على أفضل النتائج.

ولاجل تعميم الفائدة فقد أخذت هذه الندوات طريقها إلى شبكة الانترنت العالمية صوتاً وكتابةً.

كما يجري تكثيرها عبر التسجيل الصوتي والمرئي وتوزيعها على المراكز والمؤسسات العلمية والشخصيات الثقافية في شتى أرجاء العالم.

وأخيراً، فإنّ الخطوة الثالثة تكمن في طبعها ونشرها على شكل كراريس تحت عنوان «سلسلة الندوات العقائدية» بعد إجراء مجموعة من الخطوات التحقيقية والفنية اللازمة عليها.

وهذا الكرّاس المائل بين يدي القارئ الكريم واحدٌ من السلسلة المشار إليها.

سائلينه سبحانه وتعالى أن يناله بأحسن قبوله.

مركز الابحاث العقائدية

فارس الحسون

ص: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الاولين والآخرين.

قال الله عز وجل: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا) (١) .

موضوع بحثنا في هذه الليلة إمامة بقيّة الائمة (عليهم السلام).

بعد أن فرغنا من بيان الأدلة بنحو الاختصار والايجاز من الكتاب والسنة والعقل على إمامة أمير المؤمنين سلام الله عليه، وبحثنا أيضاً عن أدلة القوم على إمامة أبي بكر، كان لابد من

التعرض للبحث عن إمامة بقية الائمة سلام الله عليهم.

القول بإمامة الحسن المجتبي بعد أمير المؤمنين، والحسين سلام الله عليه بعد الحسن، وعلي بن الحسين السجاد، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم، وعلي بن موسى الرضا، ومحمد بن علي الجواد، وعلي بن محمد الهادي، والحسن بن علي العسكري، والامام المهدي صلوات الله عليهم أجمعين.

القول بإمامة هؤلاء الائمة هو من ضرورات مذهب الشيعة الامامية الاثنى عشرية، فلو أن أحداً يشك في إمامة أحدهم أو يشك يكون بذلك خارجاً عن هذا المذهب، فالقول بإمامة الائمة من ضروريات هذا المذهب، وهذه الطائفة تسمى بالطائفة الاثنى عشرية بهذه المناسبة، وبعد أن كان هذا الاعتقاد من ضروريات هذا المذهب لا تبقى حاجة للبحث عن أدلة هذا الاعتقاد في داخل المذهب.

ومع ذلك فهناك كتب كثيرة ألفها علماء الطائفة في إثبات إمامة هؤلاء الائمة سلام الله عليهم، عن طريق النص، وعن طريق العصمة، وعن طريق الافضلية.

وقد ذكرنا منذ اليوم الاول: أن طريق إثبات الامامة لامام، إمّا

يكون بالافضلية، وإمّا بالنص، وإمّا بالعصمة.

والحق إجتماع الأدلة الثلاثة في إمامة أمير المؤمنين وسائر الائمة الطاهرين، ولا سيما على صعيد النصوص الواردة في إمامة الائمة سلام الله عليهم، فقد ثبت نص الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) على الحسن (عليه السلام) وهكذا على الحسين (عليه السلام) إلى آخر الائمة، وثبت نص رسول الله على إمامة كل هؤلاء.

والكتب المؤلفة في خصوص النصوص كثيرة، بإمكانكم الرجوع إلى كتاب كفاية الاثر في النص على الائمة الاثني عشر، وهكذا كتاب الانصاف في النص على الائمة الاشراف، وكتاب إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، وغير هذه الكتب المؤلفة في هذا الباب.

وهل بالامكان إثبات إمامة بقية الائمة على ضوء أدلة أهل السنة ؟ وهل يمكن أن نستند إلى كتب أهل السنة المشهورة ورواياتهم في إثبات إمامة بقية الائمة عليهم الصلاة والسلام أو لا ؟

التحقيق أننا يمكننا إثبات إمامة بقية الائمة أيضاً على ضوء كتب أهل السنة فقط، وعن طريق النص والعصمة والافضلية كلها، وقد تتعجبون وتستغربون من هذا الذي أدعيه الان، ولكن لا تستعجلوا، وسترون أن أي باحث محقق حر منصف يستمع إلى ما

ص: ١٠

أقوله في هذه الليلة، سوف لا يمكنه أن يناقش في شيء مما أقوله، اللهم إلا أن يتعصب، وليس لنا مع التعصب والمتعصب بحث.

ص: ١١

الائمة اثنا عشر

إنّنا نسأل أهل السنّة ونراجع كتبهم، ونفحص في رواياتهم، عمّا إذا كان عندهم شيء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الإمامة، وعدد الائمة بعد رسول الله، هل هناك دليل على حصر الائمة بعد رسول الله في عدد معيّن أو لا يوجد دليل ؟ وإذا كان يوجد دليل فما هو ذلك العدد ؟ ومن هم أولئك الائمة الذين دلّت عليهم وعلى إمامتهم تلك الأدلة ؟

الجواب واضح تماماً، فحديث الائمة اثنا عشر أو الخلفاء من بعدى اثنا عشر، هذا الحديث مقطوع الصدور، اتفق عليه الشيخان وغيرهما من أئمة الحديث، وأخرجوه بطرق وأسانيد معتبرة، ورووه عن عدة من الصحابة، أقرأ لكم نصوصاً من هذا الحديث، وأرجو الدقّة في ألفاظ هذه النصوص، والتأمّل فيما تختلف فيه هذه الالفاظ، والتوصل إلى نتيجة قطعية على ضوء الدقّة في هذه النصوص.

ص: ١٢

نصوص من حديث الائمة اثنا عشر

أخرج أحمد في المسند عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: «يكون لهذه الأمة اثنا عشر خليفة» (١) .

وأخرج أحمد أيضاً عن مسروق قال: كنّا جلوساً عند عبدالله ابن مسعود وهو يقرؤنا القرآن فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن هل سألتهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كم تملك هذه الأمة من خليفة ؟ فقال: ما سألتني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثمّ قال: نعم، ولقد سألتنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: «إثنا عشر كعدّة نبيّ إسرائيل» (٢) . في هذا اللفظ توجد هذه الاضافة: «كعدّة نبيّ إسرائيل».

وأخرج أحمد عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص قال: كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي: أخبرني بشيء سمعته من رسول الله، قال: فكتب إليّ: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم جمعة عشية رجم الاسلمي - يعطى علامة أنّه في ذلك اليوم المعين الذي رجم فيه فلان - سمعته يقول: «لا يزال الدين قائماً حتّى تقوم الساعة أو

---

(١) مسند أحمد ١٠٦/٥.

(٢) مسند أحمد ٣٩٨/١.

ص: ١٣

يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش» (١) .

لاحظوا الاضافات في هذا اللفظ عن نفس جابر الراوى لهذا الحديث.

وأخرج مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة، نفس هذا الشخص قال: دخلت مع أبي على النبي (صلى الله عليه وسلم) فسمعتة يقول: «إنَّ هذا الامر لا ينقضى حتّى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة»، ثمّ تكلم بكلام خفى علىّ، فقلت لابي: ما قال ؟ قال: قال: «كلهم من قريش» (٢) .

في هذا اللفظ إضافة، والتفتوا إلى هذه الفوارق.

وأما البخارى فيروى في صحيحه عن جابر نفسه: سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: «إثنا عشر أميراً»، فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه يقول: «كلهم من قريش» (٣) .

وأخرج الترمذى عن جابر نفسه قال: قال رسول الله: «يكون من بعدى اثنا عشر أميراً»، ثمّ تكلم بشيء لم أفهمه فسألت الذى يلينى فقال: قال: «كلهم من قريش»، قال الترمذى: هذا حديث

---

(١) مسند أحمد: ٨٦/٥.

(٢) صحيح مسلم ١٤٥٢/٣ رقم ٥.

(٣) صحيح البخارى ١٠١/٩ - دار إحياء التراث العربى - بيروت.

ص: ١٤

حسن صحيح، وقد روى من غير وجه عن جابر بن سمرة، وفى الباب عن ابن مسعود وعبدالله بن عمرو (١).

وأما فى صحيح أبى داود يقول جابر، - الرواية عن جابر نفسه -: سمعت رسول الله يقول: «لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثنى عشر خليفة»، قال: فكبر الناس وضجوا، ثم قال كلمة خفيت، قلت لابى: يا أبه، ما قال ؟ قال: قال: «كلهم من قريش» (٢).

يقول الحافظ ابن حجر العسقلانى: أصل هذا الحديث فى صحيح مسلم بدون كلمة: فكبر الناس وضجوا (٣).

وقد قرأنا عبارته، لم تكن فيه هذه الجملة: فكبر الناس وضجوا، لكنّها موجودة فى صحيح أبى داود.

وللطبرانى لفظ آخر، يقول الطبرانى عن جابر بن سمرة: «يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيماً» - لم يقل خليفة، ولم يقل أميراً - «لا يضرهم من خذلهم، كلهم من قريش» (٤).

(١) سنن الترمذى ١٠٦/٤ رقم ٢٢٢٣.

(٢) سنن أبى داود ١٠٦/٤ رقم ٤٢٨٠ - دارالفكر - بيروت.

(٣) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ١٨٠/١٣ - دار إحياء التراث العربى - بيروت - ١٤٠٢.

(٤) المعجم الكبير للطبرانى ١٩٦/٢ رقم ١٧٩٤ - دار إحياء التراث العربى.



قال ابن حجر فى فتح البارى فى شرح البخارى: ووقع عند الطبرانى من وجه آخر هذا الحديث فى آخره يقول جابر هذا الراوى يقول: فالتفتُ فإذا أنا بعمر بن الخطّاب وأبى فى أناس، فأثبتوا إلىّ الحديث (١) .

هذه هى الالفاظ التى انتخبتها، واكتفيت بها لالقائها فى هذه الجلسة.

ولاحظوا أولاً ألفاظ الحديث إلى الان، فى بعض الالفاظ: «إثنا عشر خليفة»، فى بعض الالفاظ: «إثنا عشر أميراً»، فى بعض الالفاظ: «إثنا عشر قيماً»، وبين الكلمات فرق كبير.

ثمّ فى بعض الالفاظ: «لا يزال هذا الدين عزيزاً»، وفى بعض الالفاظ توجد جملة: «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة...»، وفى بعض الالفاظ: «لا يضرّهم من خذلهم».

أمّا هذه الالفاظ التى لم ينقلها كلّ الرواة ونقلها بعضهم دون بعض، لماذا ؟ لماذا لم تكن جملة «فكبر الناس وضجّوا» فى صحيح مسلم، والحال أنّ الحديث نفس الحديث كما ينصّ الحافظ ابن حجر ؟ غير مسلم يأتى بهذه الجملة لكن ليست الجملة فى

(١) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ١٣/١٨٠.

صحيح مسلم ! أمّا البخارى فلم ينقل من هذه النقاط الاضافيّة المهمة شيئاً !

تارة المتكلم يتكلّم ثمّ يخفض صوته فلا يسمع كلامه، وتارة المتكلم لا يخفض صوته، وإنّما الصياح فى أطرافه والضجّة من حوله تمنع من وصول كلامه وبلوغ لفظه فلا يسمع كلامه، وفى أكثر الالفاظ يقول جابر: إنّهُ قال كلمة لم أسمعها، قال كلمة لم أفهمها، قال كلمة خفيت عَلىّ.

ولسائل أن يسأل: ما هو السبب فى خفاء هذه الكلمة أو غيرها من الكلمات على جابر ؟ جابر الذى ينقل الحديث من رسول الله ويقول: سمعته.. فلمّا وصل إلى هنا خفّض رسول الله صوته أو كانت هناك أسباب وعوامل خارجية ؟ فهذه العوامل الخارجية من الذى أحدثها وأوجدها ؟ لماذا قال رسول الله بعض الحديث وسمع كلامه وبعض الحديث خفى ولم يُسمع ؟ وماذا قال ؟ وهل كان لعمر بن الخطّاب وأصحابه دور فى خفاء صوته وعدم بلوغ لفظه إلى الحاضرين ؟ أو لم يكن ؟

لسائل أن يسأل عن هذه الأمور، والمحقق لا يترك مثل هذه القضايا على حالها، المحقق لا يتجاوز هذه الاشياء بلا حساب، تارة يَراد منّا أن نقرأ ونسكت، وتارة يَراد منّا أن نسمع ونسلّم،

ص: ١٧

وتارة يَراد منّا أن نحقق ونفهم.

لقد وجدنا أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لمّا أمر بإتيان دواة وقرطاس إليه، كثر اللغظُ من حوله، وجعل الحاضرون يتصايحون، لئلاّ يسمع كلامه، ولئلاّ يلبّ طلبه ! وحينئذ قال عمر كلمته المشهورة فى تلك القضية !! أتستبعدون أن يكون رسول الله قد قال هنا كلمات ومنعوا الحاضرين من سماع تلك الكلمات لئلاّ ينقلوها إلى من بعدهم، عن طريق إحداث الضجّة من حوله والتكبير ؟ وماذا قال رسول الله حتّى يكبروا كما جاء فى الحديث: فكبر الناس وضجّوا ؟ لماذا ؟ وأى مناسبة بين قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يكون بعدى خلفاء...» وبين التكبير، وبين الضجّة ولماذا ؟

وعندما بحث عن ألفاظ الحديث، وجدت في عمدة المصادر لا يلتفتون إلى هذه الحقيقة، أو لا ينبّهون على هذه النقطة، حتّى عثرت على اسم عمر بن الخطّاب في أحد ألفاظه، هذا المقدار الذى بحثت عنه، وقارنت بين القضية هذه وبين قضية الدواة والقرطاس.

وإن أردتم مزيداً من التأكيد والتوضيح، فراجعوا بعض مؤلفات أهل السنّة من المتأخرين، فإذا لوجدتم الحديث عن نفس جابر ونفس السند الذى فى صحيح البخارى، كانت تلك الكلمة

ص: ١٨

التي خفيت على جابر: «كلّهم من بنى هاشم» وليس «كلّهم من قريش» فماذا حدث ؟ وماذا فعل القوم ؟ وكيف انقلبت ألفاظ رسول الله وتغيّرت من لفظ إلى لفظ على أثر الضجّة ؟ منعوا من سماع الكلمة وحالوا دون وصول كلامه، فإذا سئلوا ماذا قال ؟ أجابوا بغير ما قال رسول الله، عندما سأل: يا أبة أو يا عمر أو يا فلان، يقول: سألت الذى يلينى ماذا قال رسول الله ؟ قال: «كلّهم من قريش».

لكن عبد الملك بن عمير، يروى الرواية عن جابر نفسه أنّه قال: «كلّهم من بنى هاشم»، وعبد الملك بن عمير نفس الراوى عن جابر فى صحيح البخارى، فراجعوا.

نحن وإن كنّا لا نوافق على وثاقة عبد الملك بن عمير، هذا الرجل عندنا مطعون ومجروح، لأنّه كان قاضى الكوفة، وعندما أرسل الحسين (عليه السلام) إلى الكوفة رسولا من قبله، وأمر عبيد الله بن زياد بأن يأخذوا هذا الشخص إلى القصر وأمر بإلقائه من أعلى القصر إلى الارض فسقط على الارض وبه رمق، جاء عبد الملك ابن عمير، وذبح هذا الرجل فى الشارع، فلمّا اعترض عليه قال: أردت أن أريحه.

هذا الشخص - عبد الملك - ليس عندنا بثقة، لكنّه من رجال

ص: ١٩

-----  
-----  
الصالح الستة.

عبد الملك بن عمير يروى الحديث عن جابر وفيه بدل «كلهم من قريش» جملة «كلهم من بنى هاشم».

وأيضاً، يوافق عبد الملك بن عمير فى رواية الحديث عن جابر بلفظ «كلهم من بنى هاشم»: سماك بن حرب، وسماك بن حرب من رجال مسلم، ومن رجال البخارى فى تعليقاته، ومن رجال الصحاح الاربعة الأخرى.

فعبد الملك وسماك كلاهما يرويان عن جابر الحديث نفسه بلفظ «كلهم من بنى هاشم».

وإذا ما رجعت إلى كتب أصحابنا وجدتموهم يروون هذا الحديث بأسانيدهم إلى جابر نفسه، وتجدون الحديث مشتملاً على ألفاظ وخصوصيات أخرى، وسأقرأ لكم تلك الخصوصيات عندما أريد أن أستدل بهذا الحديث على إمامة الائمة (عليهم السلام).

وإلى الان عرفنا من هذه الاحاديث:

أولاً:

عدد الائمة على وجه التحديد، عدد الخلفاء، أو القوّم على هذا الدين على وجه التحديد: اثنا عشر.

ثانياً:

يقول رسول الله بأنّ هؤلاء باقون إلى قيام الساعة.

ثالثاً:

يقول رسول الله بأنّ عزّ الاسلام منوط بوجود هؤلاء،

ص: ٢٠

بإمامة هؤلاء، بخلافة هؤلاء.

رابعاً:

هؤلاء أئمة قوام للدين، وإن خذلوا وإن خولفوا.

يقول أصحابنا بأنّ المراد من هذا العدد وهؤلاء الذين ذكرهم رسول الله أو أشار إليهم هم أئمتنا الاثنا عشر سلام الله عليهم.

ومن العجيب أنّ إمامة أئمتنا بنفس العدد والنص موجود في الكتب السماوية السابقة، وثابت عند أهل الكتاب وأهل الأديان السالفة، ولذا لو أنّ أحداً من أهل الكتاب أسلم، صار شيعياً، وهذا ما ينصّ عليه ابن تيمية في منهاج السنة (١) .

(١) منهاج السنة ٨ / ٢٤٢.

ص: ٢١

المراد من الاثنى عشر عند أهل السنة

فإذا كان المراد بنظر أصحابنا من هذا الحديث أئمتنا الاطهار الاثنا عشر، فلنرجع إلى أئمة أهل السنة ومحدثيهم الحفاظ الكبار، لنلاحظ ماذا يقولون في معنى هذا الحديث، ومن المراد من هؤلاء الائمة في هذا الحديث الثابت ؟  
فهنا أمور:

الامر الاول:

هذا الحديث لا يمكنهم رده، لصحته ووجوده في الصحيحين وغيرهما من الكتب.

الامر الثاني:

إنهم لا يريدون أن يعترفوا بما تقوله الشيعة الامامية.

الامر الثالث:

إن الذين تولوا الامر بعد رسول الله عددهم أكثر من هذا العدد بكثير.

ومع الالتفات إلى هذه الأمور الثلاثة، لاحظوا ما يقولون في شرح هذا الحديث، وانظروا كيف يضطربون وتتضارب أفكارهم

ص: ٢٢

وآراؤهم وأقوالهم في شرح هذا الحديث وبيان معناه، ولو أردت أن أذكر لكم كل ما حصلت عليه من كلماتهم لطال بنا المجلس، وعندنا بحوث لاحقة أيضاً فلا يبقى لها مجال.

أقول:

لقد اضطربوا في معنى هذا الحديث اضطراباً كبيراً، فابن حجر العسقلاني في فتح الباري يذكر آراء ابن الجوزي والقاضي عياض، ويباحثهم فيما قالوا، وابن كثير الدمشقي يذكر في كتابه البداية والنهاية - حيث يعنون هذا الحديث - يذكر آراء البيهقي وغيره ويناقشهم، ولا بأس أن أقرأ لكم رأي ابن كثير فقط، وبه أكتفي لئلا يطول بنا البحث.

يقول ابن كثير بعد أن يذكر رأي البيهقي وغيره: وفيه نظر، وبيان ذلك: إن الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد أكثر من اثني عشر على كل تقدير، وبرهانه إن الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي خلافتهم محققة بنص حديث سفيينة: «الخلافة بعدى ثلاثون سنة»، ثم بعدهم الحسن بن علي كما وقع - لأن علياً أوصى إليه، وبايعه أهل العراق وركب وركبوا معه لقتال أهل الشام - ثم معاوية، ثم ابنه يزيد بن معاوية، ثم ابنه معاوية بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم ابنه عبد الملك بن مروان، ثم ابنه الوليد بن عبد الملك، ثم سليمان بن عبد الملك، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد

ص: ٢٣

بن عبد الملك، ثم هشام بن عبد الملك. فهؤلاء خمسة عشر، فزادوا ثلاثة، وعلي كل تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبد العزيز، فهذا الذي سلكه أي البيهقي على هذا التقدير يدخل في الاثني عشر يزيد بن معاوية، ويخرج منهم عمر بن عبد العزيز، الذي أطبق الأئمة على شكره وعلى مدحه، وعدوه من الخلفاء الراشدين، وأجمع الناس قاطبة على عدله، وأن أيامه كانت من أعدل الأيام، حتى الرافضة يعترفون بذلك (١).

فإن قال: - يعني البيهقي - أنا لا أعتبر إلا من اجتمعت الأمة عليه، لزمه على هذا القول أن لا يعدّ على بن أبي طالب ولا ابنه، لأن الناس لم يجتمعوا عليهما، وذلك لأن أهل الشام بكاملهم لم يبايعوهما، وعدّ حينئذ معاوية وابن يزيد وابن ابنه معاوية بن يزيد، ولم يعتد بأيام مروان ولا ابن الزبير، لأن الأمة لم تجتمع على واحد منهما، ولكن هذا لا يمكن أن يسلك، لأنه يلزم منه إخراج علي وابن الحسن من هؤلاء الاثني عشر، وهو خلاف ما نصّ عليه أئمة

---

(١) إذن، يظهر: إنّ الملاك في الائمة أن يكونوا عدولاً، حتّى يُعدّوا في الاثنى عشر الذين أرادهم رسول الله، فيعترض على القوم لماذا أدخلتم يزيد بن معاوية وأخرجتم عمر بن عبد العزيز؟ والحال أنّ عمر بن عبد العزيز معروف بالعدل؟

ص: ٢٤

السنة بل الشيعة (١) .

فهذا قول من أقوالهم، وهو من البيهقي، ثمّ هذا قول ابن كثير باعتراضه على البيهقي حيث يقول بأنّ لازم كلامكم إخراج علي والحسن من الاثنى عشر.

ولو أردتم التفصيل، فراجعوا: شرح النووى على صحيح مسلم، راجعوا فتح البارى فى شرح صحيح البخارى، وراجعوا تفصيل كلام ابن كثير فى تاريخه، فقد ذكروا فى هذه الكتب أن بعضهم أخرج الامام علياً (عليه السلام) والحسن من الائمة الاثنى عشر، وأدخلوا فى مقابلهما ومكانهما معاوية ويزيد ابن معاوية وأمّثالهما (٢) .

---

(١) البداية والنهاية المجلد ٣ الجزء ٢٤٩/٦ - ٢٥٠ - دارالفكر - بيروت.

(٢) لنا بحث طويلٌ حول هذا الحديث، يقع فى جهتين:

الاولى: فى تحقيق الوجوه التى ذكرها القوم فى معناه، ونقدها واحداً واحداً.

والثانية: فى بيان معناه على ضوء الادلة المتقنة من الكتاب والسنة، لاسيّما سائر الاحاديث الصحيحة الواردة فى الموضوع، لأنّ الحديث يفسّر بعضه بعضاً.



وبعبارة أخرى: يتكوّن البحث في معنى هذا الحديث من فصلين:

أحدهما: في الموانع عن انطباق الحديث على الاشخاص الذين ذكرهم القوم.

والثاني: في مصاديقه الذين قصدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وكلّ ذلك بالنظر إلى الاحاديث الصحيحة وأخبار أولئك الاشخاص المدوّنة في كتب السير والتواريخ.

هذا، وقد توافق القوم على ذكر جملة من ملوك بني أميّة في عداد الخلفاء الاثنى عشر، وذلك باطلٌ بالنظر إلى أن الحديث في «الخلفاء» لا «الملوك» وبالنظر إلى ما ورد في كتب الفريقين في ذمّ بني أميّة، لاسيّما الحديث المعتبر بتفسير قوله تعالى: (... وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ) [الاسراء: ٦٠] من أن المراد بنو أميّة.

ص: ٢٥

لكن ممّا يهوّن الخطب أنّهم بعد أن شرّقوا وغرّبوا، اضطرّوا إلى الاعتراف بعدم فهمهم للحديث، وكما ذكرنا في الأمور الثلاثة، فإنّ الحقيقة هي أنّهم لا يريدون أن يعترفوا بما تقوله الشيعة، ورغم جميع محاولاتهم، وعلى مختلف آرائهم، فإنّ الحديث لا ينطبق على خلفائهم وأئمّتهم، فماذا يفعلون ؟ يعترفون بأنّا لم نفهم معنى هذا الحديث، لاحظوا هذه الكلمات:

يقول الحافظ ابن العربي المالكي كما في شرح الترمذی (١) : لم أعلم للحديث معنى.

وفى فتح الباری عن ابن البطال أنّه حكى عن المهلب قوله - وهى عبارة مهمة - : لم ألق أحداً يقطع فى هذا الحديث بشىء معيّن (٢) .

وعن ابن الجوزى: قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث

(١) عارضة الاحوذى فى شرح الترمذى ٦٩/٩.

(٢) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ١٨٠/١٣.

ص: ٢٦

وتطلبت مضانته وسألت عنه، فلم أقع على المقصود (١).

أقول:

المقصود معلوم، المقصود يقع عليه من كان عنده إنصاف ولم يكن عنده تعصب.

والملاحظ أنهم يحاولون قدر الامكان تطبيق الحديث على زمن حكومة بنى أمية، مع أنهم يروون عن النبى أن الخلافة بعده ثلاثون سنة، ثم يكون الملك، وقل ما رأيت منهم من يشارك حكّام بنى العباس فى معنى هذا الحديث، نعم، وجدته فى كلام الفضل ابن روزبهان، فلاحظوا من يرى ابن روزبهان أنهم الائمة الاثنا عشر، يقول: إن عدد صلحاء الخلفاء من قريش اثنا عشر [ وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قيّد هذا الحديث بالصلحاء، والحال أنه لا يوجد فى لفظ الحديث كلمة: الصلحاء، أو ما يؤدى معنى كلمة الصلحاء ] وهم: الخلفاء الراشدون، وهم خمسة - يعنى منهم الحسن (عليه السلام) - ثم عبدالله بن الزبير وعمر بن عبد العزيز فهؤلاء سبعة، وخمسة من بنى العباس.

أما من هؤلاء الخمسة من بنى العباس ؟ لا يذكرهم، فمن يذكر ؟ يذكر هارون ؟ يذكر المتوكل ؟ يذكر المنصور الدوانيقي ؟

(١) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ١٨١ / ١٣.

ص: ٢٧

أَيُّهُمْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِ اسْمُ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْإِمَامِ مِنْ بَعْدِهِ ؟ فَهُوَ لَا يَذْكُرُ أَحَدًا، وَإِنَّمَا يَقُولُ خَمْسَةً، وَكَأَنَّ تَقْسِيمَ هَذَا الْأَمْرِ فَوْضَ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ رُوزِبَهَانَ، فَجَعَلَ مِنْ هَؤُلَاءِ سَبْعَةً وَمِنْ هَؤُلَاءِ خَمْسَةً.

وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، لَيْسَ لَهُمْ رَأْيٌ يَسْتَقَرُّونَ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَعْتَرِفُونَ بِعَدَمِ فَهْمِهِمْ لِلْحَدِيثِ، وَفِي الْحَقِيقَةِ لَيْسَ بِعَدَمِ فَهْمِهِمْ، وَإِنَّمَا عَدَمُ اعْتِرَافٍ بِالْوَاقِعِ وَالْحَقِيقَةِ.

ص: ٢٨

ص: ٢٩

حَقِيقَةُ الْاِثْنَيْ عَشَرَ

إِذْنًا، مَا هِيَ الْحَقِيقَةُ ؟

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أراد أن يعرف الائمة من بعده ويعين عددهم على وجه التحديد، وقد فعل هذا، لكن اللغط والصياح والضجة من حوله، كل ذلك منع من سماع الحاضرين صوته وتقلهم ما سمعوا من رسول الله، فكان السبب في خفاء صوته في الحقيقة هذه الضجة من حوله، لا أن صوته ضعف، أو حصل مثلاً انخفاض في صوته، ورسول الله - كما جاء في بعض ألفاظ هذا الحديث - قد قال: «كلهم من بنى هاشم».

يقول جابر بن سمرة: كنت مع أبي عند النبي، فسمعتة يقول: «بعدى اثنا عشر خليفة»، ثم أخفى صوته، [لاحظوا: ثم أخفى صوته] فقلت لابي: ما الذي أخفى صوته؟ قال: قال: «كلهم من بنى هاشم»، وعن سماك بن حرب أيضاً مثل ذلك.

ص: ٣٠

ثم نلاحظ القرائن الموجودة في لفظ الحديث، والقرائن ذكرتها في خلال البحث، أكررها مرة أخرى بسرعة:

«لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة».

يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيماً لا يضرهم من خذلهم»، يظهر: إن هناك من الأمة خذلاناً، ومن الذي خذل معاوية؟ ومتى خذل يزيد؟ ومتى خذل مروان وغير أولئك؟ أهل البيت هم الذين خذلوا، هم الذين خولفوا.

ويظهر من كلمة «القيّم» أن المراد هو الامامة بالمعنى الحقيقي، أي الامامة الشرعية، وليس المراد هو الحكومة وبسط اليد ونفوذ الكلمة والسيطرة على السلطة الاجرائية.

وإذا رجعنا إلى أحاديثنا وأسانيدها المتصلة إلى جابر بن سمرة وغيره وجدنا أشياء أخرى، فلاحظوا الرواية:

عن سلمان: «الائمة بعدى اثنا عشر»، ثم قال: «كلهم من قريش، ثم يخرج المهدي - عجل الله تعالى فرجه - فيشفي صدور قوم مؤمنين، ألا إنهم أعلم منكم فلا تعلموهم، ألا إنهم عترتي ولحمي ودمي، ما بال أقوام يؤذونني فيهم، لا أنا لهم الله

شفاعتي» (١) فهذا لفظ من ألفاظ الحديث.

ومن ألفاظ الحديث عن أبي هريرة: «أهل بيتي - الائمة بعدى اثنا عشر كذا - أهل بيتي عترتي من لحمي ودمي، هم الائمة بعدى، عدد نقباء بنى إسرائيل» (٢) .

عن حذيفة بن أسيد: «الائمة بعدى عدد نقباء بنى إسرائيل، تسعة من صلب الحسين ومنا مهدي هذه الأمة، ألا إنهم مع الحق والحق معهم، فانظروا كيف تخلفوني فيهم» (٣) .

وهذه من ألفاظ حديث الائمة اثنا عشر، والالفاظ هذه موجودة في كتاب كفاية الاثر في النص على الائمة الاثني عشر.

وإذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أخبر بعدد الائمة من بعده وعينهم بهذه الاوصاف، وأنهم من العترة، وأنهم أعلم، وأنهم كذا، وأنهم كذا، ثم قال: «فانظروا كيف تخلفوني فيهما»، فيكون قد أشار (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى حديث الثقلين، والحديث يفسر بعضه بعضاً، فقد كان هذا من مداليل حديث الثقلين.

(١) كفاية الاثر في النص على الائمة الاثني عشر: ٤٤ - انتشارات بيدار - قم - ١٤٠١.

(٢) كفاية الاثر: ٨٩.

(٣) كفاية الاثر: ١٣٠.

---

---

### حديث الثقلين يفسر الاثنى عشر

وحينئذ ننتقل إلى مفاد حديث الثقلين، لنفهم معنى حديث الثقلين بما يتعلّق في بحثنا هذه الليلة، وليكون حديث الثقلين مفسراً لحديث الأئمة الاثنى عشر:

لاحظوا، رسول الله عندما يقول: «إنّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض»، معنى ذلك: إنّ الأئمة من العترة باقون ما بقى القرآن لا يفترقان ولا يتفرقان، والحديث - كما قرأنا في تلك الليلة التي خصّصناها للبحث عن هذا الحديث - حديث صحيح مقطوع صدوره ومقبول عند الطرفين، فعندما يقول رسول الله: «إنّى تارك فيكم الثقلين أو الثقلين»، فقد قرن رسول الله الأئمة من العترة بالقرآن، والقرآن مادام موجوداً فالعترة موجودة، فالعترة موجودة ما دام القرآن موجوداً، أى إلى آخر الدنيا، فالعترة موجودة إلى آخر الدنيا، لذا قال في حديث الاثنى عشر: «حتّى تقوم الساعة».

وإن كنتم فى شك ممّا قلته فى معنى حديث الثقلين، فلاحظوا نصوص عبارات القوم فى شرح حديث الثقلين من هذه الناحية:

يقول المناوى فى فيض القدير فى شرح حديث الثقلين: تنبيه: قال الشريف - يعنى السمهودى الحافظ الكبير - هذا الخبر يُفهم

---

---

ص: ٣٣

---

---

وجود من يكون أهلاً للتمسك به من أهل البيت والعترة الطاهرة فى كلّ زمان إلى قيام الساعة، حتّى يتوجّه البحث المذكور إلى التمسك به، كما أنّ الكتاب كذلك، فلذلك كانوا أماناً لأهل الارض، فإذا ذهبوا ذهب أهل الارض (١) .

ومثلها عبارة ابن حجر المكي في الصواعق: وفي حديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع مستأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب العزيز كذلك (٢) .

وقال الزرقاني المالكي في شرح المواهب اللدنية: قال القرطبي: وهذه الوصية وهذا التأكيد العظيم يقتضى وجوب احترام آلهم وبرهم وتوقيرهم ومحبتهم، ووجوب الفرائض التي لا عذر لاحد في التخلّف عنها، هذا مع ما علم من خصوصيتهم به (صلى الله عليه وسلم)، وبأنهم جزء منه، كما قال: «فاطمة بضعة مني»، ومع ذلك فقابل بنو أمية عظيم هذه الحقوق بالمخالفة والعقوق، فسفكوا من أهل البيت دماءهم، وسبوا نساءهم، وأسروا صغارهم، وخربوا ديارهم، وجحدوا شرفهم وفضلهم، واستباحوا سبهم ولعنهم، فخالفوا وصيته وقابلوه بنقيض قصده، فوا خجلتهم إذا وقفوا بين

---

(١) فيض القدير ١٥/٣.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢٣٢.

ص: ٣٤

يديه، وبإفضيحتهم يوم يعرضون عليه، فالوصية بالبرّ بآل البيت على الإطلاق، وأمّا الاقتداء فإنما يكون بالعلماء العاملين منهم، إذ هم الذين لا يفارقون القرآن. قال الشريف السمهودي: هذا الخبر يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك به من عترته في كلّ زمان إلى قيام الساعة (١) .

فيكون حديث «إنّي تارك فيكم الثقلين» دليلاً على إمامة أئمتنا، وعددهم في حديث الائمة بعدى إثنا عشر، وفي ذلك الحديث أيضاً تصريح بأنهم موجودون إلى قيام الساعة.

هذا بنحو الاختصار، وقد تركت بعض القضايا الأخرى التي كنت قد سجلتها هنا فيما يتعلّق بالنص على الائمة الاثنى عشر.

فكان دليلنا على إمامة الائمة الاثنى عشر من النصوص: حديث الائمة بعدى إثنا عشر، وحديث الثقلين.

(١) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٧/٧ - ٨ - دار المعرفة - بيروت - ١٤١٤.

ص: ٣٥

العصمة والافضلية

وأما العصمة:

فحديث «إني تارك فيكم الثقلين» يدلّ على عصمة الائمة من العترة النبوية بكلّ وضوح، كما سنذكر ذلك في بحث العصمة إن شاء الله تعالى.

وأما الافضلية:

أى: أفضلية أئمتنا سلام الله عليهم، فإنه يدلّ على أفضليتهم حديث الثقلين من جهات عديدة، لأنّ حديث الثقلين دلّ على تقدّمهم فى العلم وغير العلم، وهذه جهات تقتضى الافضلية بلا شك، وإن كنتم فى شك فأقرأ لكم بعض العبارات:

قال التفتازانى فى شرح المقاصد - وأرجو الملاحظة بدقة - : وفصل العترة الطاهرة، لكونهم أعلام الهداية وأشياع الرسالة، على



ما يشير إليه ضمهم - أى ضمُّ العترة إلى كتاب الله - فى إنقاذ المتمسك بهما عن الضلالة (١) .

ولو راجعتم شراح حديث الثقلين، وحتى اللغويين - لو تراجعونهم فى معنى ثَقُلَ أو ثَقَلَ حيث يتعرضون لحديث الثقلين - يقولون: إنما سماهما - أى الكتاب والعترة - بالثقلين إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما.

وقد نصَّ شراح الحديث، كالمناوى فى فيض القدير، والقارى فى المرقاة فى شرح المشكاة، والزرقانى المالكي فى شرح المواهب اللدنية، وغير هؤلاء: على أنَّ حديث الثقلين يدلُّ على أفضليَّة العترة.

ولاحظوا كلام نظام الدين النيشابورى فى تفسيره المعروف، يقول بتفسير قوله تعالى: (وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ) (٢) .

(وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ) استفهام بطريق الإنكار والتعجب، والمعنى من أين يتطرق إليكم الكفر والحال أنَّ آيات الله تتلى عليكم على لسان الرسول غضةً، فى كلِّ واقعة، وبين أظهركم

(١) شرح المقاصد ٣٠٣/٥ - الشريف الرضى - قم - ١٤٠٩.

(٢) سورة آل عمران: ١٠١.

رسول الله يبين لكم كلَّ شبهة، ويزيح عنكم كلَّ علة [ فرسول الله إنما يكون بين الأمة وبيعه الله الى الناس لهذه الغاية وهي: يبين لكم كلَّ شبهة ويزيح عنكم كلَّ علة ] قلت: أما الكتاب فإنه باق على وجه الدهر، وأما النبي فإنه وإن كان قد مضى إلى رحمة الله في الظاهر، ولكن نور سره باق بين المؤمنين، فكانه باق، على أن عترته ورثته يقومون مقامه بحسب الظاهر أيضاً، فيكونون - أي العترة - يبينون كلَّ شبهة ويزيحون كلَّ علة، ولهذا قال: «إني تارك فيكم الثقلين» (١) .

فمسألة الافضلية أيضاً واضحة على ضوء أحاديث القوم وكلمات علمائهم.

وأما حديث السفينة، فذاك دليل آخر على أفضليتهم وعلى عصمتهم أيضاً، ولربما نتعرض للبحث عن حديث السفينة في مباحث العصمة إن شاء الله تعالى.

أفضلية الائمة واحداً واحداً

وأما أفضليتهم واحداً واحداً، أي من الحسن والحسين إلى

---

(١) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٢٢١/٢ - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٦.

ص: ٣٨

آخرهم (عليهم السلام)، فأقرأ لكم حول كلِّ إمام بعض الكلمات وبسرعة:

الحسان سلام الله عليهما

ثبتت أفضليتهما بآية المباهلة وآية التطهير وغيرهما، وبالأحاديث المتفق عليها الواردة في حقهما، كقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة»، رواه أحمد في المسند، الترمذى والنسائي في صحيحيهما والحاكم في المستدرک، وهو أيضاً في الإصابة وغير هذه الكتب (١) ، وحتى أن المناوى يقول عن السيوطى: إن هذا الحديث متواتر (٢) .

الامام السجّاد (عليه السلام)

وصفه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بزين العابدين، والحديث متفق عليه، ومن رواه صاحب الصّواعق (٣) ، وعن يحيى ابن سعيد أنّه قال: هو أفضل هاشمى رأيته فى المدينة (٤) ، وقصيدة الفرزدق فى حقّه

---

(١) مسند أحمد ٣/٣، ٤٢، ٤٤، ٨٢، سنن الترمذى ٥/٤٥٦ رقم ٣٧٤٨، مستدرک الحاكم ٣/١٦٧، الإصابة ١٢/٢ - دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) فيض القدير ٣/٤١٥.

(٣) الصّواعق المحرقة: ٣٠٢ - ٣٠٤.

(٤) فيض القدير فى شرح الجامع الصغير ٣ / ٤١٥.

---

ص: ٣٩

---

معروفة ومشهورة (١) .

الامام الباقر (عليه السلام)

أعلم الناس وأفضلهم في عهده، ولذا لُقِّبَ النبي بالباقر، لأنَّه بقر العلم، وكان من الاخذين عنه أبو حنيفة وابن جريج والاوزاعي والزهرى وغيرهم، وهؤلاء أئمة أهل السنة في ذلك العصر.

الامام الصادق (عليه السلام)

قال أبو حنيفة: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد (٢) ، وقد حضر عنده هو ومالك بن أنس وغيرهما من أئمة أهل السنة، وفي مختصر التحفة الاثنا عشرية عن أبي حنيفة إنَّه قال: لولا السنتان لهلك النعمان (٣) ، يعنى السنتين اللتين حضر فيهما عند الامام الصادق (عليه السلام)، وقال ابن حبان: من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً.

---

(١) ديوان الفرزدق ١٧٨/٢ - دار صادر - بيروت.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٥٧/٦ - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥.

(٣) مختصر التحفة الاثنا عشرية: ٩.

ص: ٤٠

الامام الكاظم (عليه السلام)

لُقِّبَوه بالعبد الصالح كما في تهذيب الكمال وغيره من المصادر (١) ، وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: مناقبه كثيرة (٢) ، وقال ابن حجر المكي في الصواعق: كان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم (٣) ، قالوا: وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله (٤) - أى في حياته وبعد حياته - وقد ذكروا له كرامات عجيبة، كقضيته مع شقيق البلخي التي ذكرها ابن الجوزي في صفة الصفوة (٥) .

الامام الرضا (عليه السلام)

ذكروا إنه كان يجلس في المسجد النبوي ويفتي الناس وهو ابن اثنتين وعشرين سنة، لاحظوا هذه الكلمة في تهذيب التهذيب وفي المنتظم لابن الجوزي وغيرهما من الكتب (٦) ، وقد رووا أنَّ

---

(١) تهذيب الكمال ٤٤/٢٩، تاريخ بغداد ١٣ / ٢٧.

(٢) تهذيب التهذيب ١٠ / ٣٠٣.

(٣) الصواعق المحرقة: ٣٠٧.

(٤) الصواعق المحرقة: ٣٠٧.

(٥) صفة الصفوة ٢/ ١٨٥.

(٦) تهذيب التهذيب ٣٣٩/٧ - دارالفكر - ١٤٠٤، المنتظم لابن الجوزي ١١٩/١٠ - ١٢٠ رقم ١١١٤ - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٢.

---

---

ص: ٤١

---

---

من تلامذته: أحمد بن حنبل كما في سير أعلام النبلاء (١) ، وقال الذهبي عن الامام الرضا (عليه السلام): كان سيّد بنى هاشم في زمانه وأجلّهم وأنبلهم وكان المأمون يعظّمه ويخضع له (٢) ، وقال ابن حجر: قال الحاكم - رجاءً لاحظوا هذه القضية - سمعت أبا بكر بن المؤمل بن الحسن بن عيسى يقول: خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر بن خزيمة، وعديله أبي على الثقفي مع جماعة من مشايخنا وهم إذ ذاك متوافرون، خرجنا إلى زيارة

قبر على بن موسى الرضا بطوس، فرأيت من تعظيمه - أى تعظيم ابن خزيمة - لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرّعه عندها ما تحيّرنا(٣) .

فليسمع من يحرم زيارة القبور والتضرّع عند القبور فى المشاهد المشرفة.

الامام الجواد (عليه السلام)

قال الذهبى بترجمته: من سادات أهل بيت النبوة، وكذا قال

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٨٨/٩ - مؤسسة الرسالة - ١٤٠٥.

(٢) تاريخ الاسلام من ٢٠١ - ٢١٠ : ٢٧٠ - دار الكتاب العربى - ١٤١١.

(٣) تهذيب التهذيب ٧ / ٣٣٩.

ص: ٤٢

الصفدى(١) ، وفى تاريخ الخطيب ما يفيد أنه كان يرجع إليه - أى إلى الامام الجواد - فى معانى الاخبار وحقائق الاحكام(٢) .

الامام الهادى (عليه السلام)

قال الخطيب: أشخصه جعفر المتوكل من مدينة رسول الله إلى بغداد، ثم إلى سرّ من رأى، فقدمها وأقام فيها عشرين سنة وتسعة أشهر، ولذا عرف بالعسكرى(٣) ، وقال الذهبى: كان المتوكل فيه نصب وانحراف(٤) ، وقد

شهد أعلام أهل السنّة بفقه الامام الهادى وعبادته وزهده، قال اليافعى: كان الامام على الهادى متعبداً فقيهاً إماماً (٥)، وقال ابن كثير: كان عابداً زاهداً (٦)، وكان سلام الله عليه أعلم علماء عصره، وقد ظهرت منزلته العلمية فى قضيّة اتّفقت للمتوكل عجز العلماء عن إعطاء الرأى الصحيح فيها، وكان الرأى فى تلك القضية للامام (عليه السلام)، ذكر القضية الخطيب البغدادى فى تاريخ

---

(١) تاريخ الاسلام من ٢١١ - ٢٢٠: ٣٨٥، وفيه «كان من سرّوات آل بيت النبى (صلى الله عليه وسلم).

(٢) تاريخ بغداد ٣ / ٥٤.

(٣) تاريخ بغداد ١٢ / ٥٤.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٥، الكامل فى التاريخ ٧ / ٥٥.

(٥) مرآة الجنان ١١٩/٢ - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧.

(٦) البداية والنهاية المجلد ٦ الجزء ١١ / ١٥ - دارالفكر - بيروت.

ص: ٤٣

بغداد (١).

الامام العسكرى (عليه السلام)

كان أكثر عمره تحت النظر، وكان الناس ممنوعين من الالتقاء به، والاستفادة منه، وحال الحكام دون أن تظهر علوم هذا الامام (عليه السلام) للأمة، ومع ذلك فقد ظهرت منه فوائد، وظهرت منه كرامات، ونقلت عنه روايات

كثيرة، وبإمكانكم المراجعة إلى كتاب حلية الاولياء وإلى لسان الميزان(٢) ، إلى الفصول المهمة في معرفة  
الائمة(٣) وإلى الصواعق المحرقة(٤) وإلى نور الابصار(٥) وإلى روض الرياحين لليافعي(٦) وإلى جامع كرامات  
الاولياء للنهاني(٧) ، وغير هذه الكتب.

---

(١) تاريخ بغداد ٥٦/١٢ - ٥٧.

(٢) لسان الميزان ١ / ٢٠٩.

(٣) الفصول المهمة: ٢٨٤ - ٢٩٠ - منشورات الاعلمي طهران.

(٤) الصواعق المحرقة: ٣١٤.

(٥) نور الابصار: ١٨٣ - ١٨٥ - دارالفكر - بيروت.

(٦) روض الرياحين، وعنه جواهر العقدين ق ٢ ج ٢ / ٤٣١.

(٧) جامع كرامات الاولياء ١٨/٢ - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧.

---

---

ص: ٤٤

---

---

الامام المهدي عجل الله فرجه

سنبحث عنه وعمّا يتعلّق به في ليلة خاصّة، إن شاء الله تعالى.



وإن أردتم أن تعرفوا ابن تيمية ورأيه في هؤلاء الأئمة وحقده وتعصبه ونصبه، فراجعوا كتاب منهاج السنة، ولربما نخصص ليلة للتحقيق عما جاء في منهاج السنة في حق الأئمة الشيعة والتشييع.

ونسأل الله التوفيق لنا ولكم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.